لآمدي

لقول الامام الحجة ابي حامد وهو الذي قدمه المص ولقول كثير ممن رايت كلامهم كامام الحرمين وا
والسنفي في العمدة والصابوني في البداية وغيرهم الآن كلام الامدي في غاية المرام يقتضي
ان القائل بذلك بعض البراهمة فانه بعد ان نقل عن البراهمة والصابية القول بامتناع
البعثة قال الا ان من البراهمة من اعترف برسالة آدم لا غير ومنهم من لم يعترف
بغير ابراهيم انتهى وقد حاول المص مستند النقل المحقق فقال وكانه لما كان حاصل
دليلهم اي البراهمة المنقول عنهم استحالة البعثة نفي الفائدة في البعثة بزعمهم الباطل
قال قالوا لان ما جاء به الرسول اما موافق لمقتضى العقل بان يدرك العقل حسنه فلا حاجة
اليه اذ العقل مغنٍ عنه او مخالف لمقتضى العقل بان يدرك قبحه فيترك عملا بالعقل اذ هو
حجة على الله على خلقه ظن عوم الاستحالة جواب لما اي لما كان حاصل دليل البراهمة ما
ذكر ظن الناظر فيه ان البعثة ليست مستحيلة عندهم وانهم انما يقولون بعدم الاحتياج
الى البعثة لا بالاستحالة لكن يبعد ان يخفى عليه اي على هذا المحقق ان نفيهم الفائدة في افعال
الله تعالى يوجب القول بالاستحالة عند هؤلاء واضرابهم ممن يعتبر تحسين العقل وتقبيحه لاستحالة
العبث في افعاله تعالى وهو ما لا فائدة فيه والجواب عن استدلالهم من وجوه الاول ان العقل
لا يهتدي الى الافعال المنجية في الاخرة لياتي بها كما لا يهتدي اي العقل الى تمييز الادوية المفيدة
للصحة من السمومات المهلكة الا بالطبيب العارف بها ليميزها ويوقف عليها والحاجة اليه اي
الى الرسول كالحاجة اليه اي الى الطبيب اذ الرسالة سفارة بين الحق تعالى وبين عباده ليزيح
بها عللهم فيما قصرت عنه عقولهم وقوله ولان عطف باعتبار التوهم اذ المعنى البعثة جائزة
واقعة لا غنى عنها ابدا سواء في الدنيا ولا في الآخرة لان العقل لا يهتدي الخ ولان العقل
وهو الوجه الثاني من اوجه الجواب ولو قال وانه لما احتاج الى التاويل اذ المراد والوجه الثاني
ان العقل لا يستقل بالكل اي بادراك كل الامور بل يدرك البعض استقلالا ويقصر عن ادراك البعض
فلا يهتدي اليه بوجه ويتردد في البعض فما استقل العقل به اي بادراكه كوجود الباري تعالى وعلمه

وقدرته

وقدرته عضده ما جاء به النبي واكده وكان ذلك بمنزلة تعاضد الادلة العقلية
وما قصر العقل عنه اي عن ادراكه كالرؤية والمعاد الجسماني وكقبح الصوم يوم كذا
كاول شوال وعاشر ذي الحجة وحسنه في يوم كذا كاخر رمضان بينه النبي عليه السلام
اذ العقل يقصر عن ادراك الرؤية والمعاد الجسماني وادراك حسن صوم اخر يوم من
رمضان وقبح صوم اول يوم من شوال وما تردد فيه العقل فلا رجحان لاحد
الطرفين عنده رفع عنه الاحتمال فيه كشكر المنعم قبل ورود الشرع اذ يحتمل ان
يمنع من الاتيان به لانه تصرف في ملك الله تعالى بغير اذن منه ويحتمل ان يمنع من تركه
لكونه ترك طاعة وان غلب ظن حسنه وكان قبحا متوهما قطع ما جاء به النبي
من لحمة الوهم فيه للعقل وقوله ولان هو الوجه الثالث والعطف فيه
على المنوال السابق وتقريره ان العقول تتفاوت فقد يستحسن جماعة فعلا
ويستقبحه اخرون فالتفويض اليها اي العقول يؤدي الى فساد التقاتل اي
القتال وفساد الخراب للتنازع المؤدي اليهما والنهي اي للعقول يؤدي فساد
عن الاقدام على الفعل المتنازع فيه المخبر به النبي عليه السلام اي نفي الالم الذي يخبر به
عنه النبي يحسم هذه المادة اي مادة الفساد الذي يؤدي اليه التنازع وما قيل من
قبل المنكرين للنبوة انه اي البعث يتوقف على علم المبعوث اي النبي بان الباعث
له هو الله تعالى ولا سبيل له اذ لعله من القاء الجن فانكم معشر المليين على القول بوجود
الجن وعلى جواز القائهم الكلام الى النبي فممنوع خبر ما قيل وقد ذكر مستند المنع
بوجهين الاول اذ قد ينصب الباعث تعالى له اي للمبعوث دليلا يعلم به ان الباعث
له هو الله سبحانه وتعالى بان يظهر له آيات ومعجزات ليس مثلها من شان مخلوق يفيد
هذا العلم والثاني بقوله او يخلق بالبناء للمفعول له اي للمبعوث علم ضروري بان الباعث
هو الله سبحانه وتعالى واعلم ان الفلاسفة يثبتون النبوة لكن على وجه مخالف للطريق

Copyright © King Saud University